الحرب في أوكرانيا

إصرار روسي على هزيمة "الناتو" والفاشية..واتفاقية "ستارت3" إلى تطبيق مؤجّل

د. فؤاد خشيش*

عام على الحرب.. المتواصلة

تمثّل الخطأ الأكبر للغرب في اعتبار روسيا دولة مارقة، حيث بات عليها الخضوع لإملاءات هذا الغرب، وتحديداً الولايات المتحدة الأميركية.

كانت فترة حكم الرئيس الروسي الراحل بوريس يلتسين مريرة بالنسبة للشعب الروسي والجمهوريات التي كانت ضمن الاتحاد السوفياتي السابق. ومن ثمّ جاءت حقبة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي استطاع النهوض بروسيا الاتحادية، مع إبرامه تحالفات سياسية جديدة في مواجهة الهيمنة الأميركية، من أجل إنهاء الأحاديّة القطبيّة، حيث اتخذ الصراع الدولي مسارات مختلفة، وصولاً إلى المرحلة الحالية.

ومع دخول الحرب الروسية – الأوكرانية عامها الثاني، تتعقّد علاقة روسيا بأوروبا أكثر فأكثر، في أجواء يخشى البعض انزلاقها إلى ما هو أبعد من أوكرانيا.

لقد بات من الواضح أن الأمور ذاهبة نحو التصعيد في علاقة الطرفين (الأوروبي والروسي)، بعدما بدأت أوروبا، وبتشجيع من واشنطن، بفتح مخازن أسلحتها التي لم يكن وارداً تسليمها لأوكرانيا، مثل دبابات "ليوبارد" الألمانية، وغيرها من الأسلحة الثقيلة المتطورة، في محاولة غربية

* باحث في الشأن الروسي.

لتكريس معادلة منع روسيا من تحقيق أهدافها في الحرب، ومنع هزيمة أوكرانيا، أو تقسيمها، أو إسقاط النظام الذي يحكمها.

ويزيد من تعقيد الأوضاع ارتفاع الأصوات الأوروبية المؤيّدة لمنح الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي وعوداً –أثناء جولته الأخيرة في أوروبا– بإرسال المزيد من الأسلحة؛ بل إن بعضهم يُبدي حماسة لتزويده بطائرات حربية. لكن تنقسم مواقف دول الاتحاد الأوروبي الـ27 في هذه المرحلة بالنسبة لزيادة تسليح أوكرانيا، بين معسكر متردّد، يخشى من أن هذه الزيادة سترفع منسوب "الحرب الباردة" مع روسيا، ومعسكر آخر متحمس، يرى أن "السلام لا يتحقّق إلاّ بالقوة"، كما هو حال الموقف البريطاني وبعض دول اسكندنافيا وهولندا وبولندا ودول أخرى.

ويرى المعسكر الثاني أن تحضير موسكو لهجوم واسع النطاق في الفترة القادمة يتطلب سريعاً تعزيز قدرات "كييف" العسكرية.

لقد جاءت الحرب الروسية – الأوكرانية لتغيّر التصوّر الذي كان سائدًا حول أبعاد الأمن الشامل بمفهومه الواسع، والقضايا التي شغلت اهتمام أوروبا، لتعود مرّة أخرى إلى قضايا الأمن الأوروبي في حقبة الحرب الباردة.

وحتى اللحظة، لا يزال العالم يعيش على وقع الحرب الروسية–الأوكرانية التي بدأت في الثالث عشر من شباط/ فبراير 2022. حربٌ بدأتها روسيا بعد تحذيرات كثيرة مما يحصل من تطورات سياسية، وخاصة في أوكرانيا، على أن تكون عملية عسكرية محدودة المدّة ومحدّدة الأهداف، على حد تعبير الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي قال عند إعلان بدء العمليات العسكرية – بعد شرح طال حول أسباب اتخاذ روسيا هذا القرار– "قرّرت إطلاق عملية عسكرية خاصة"*.

https://www.kommersant.ru/doc/5229797

Путин объявил о начале военной операции в Донбассе24.02.2022

يزداد التوتر الحاصل بين روسيا والغرب يوماً بعد يوم ، إذ لم يعد سرّاً أن الحرب في الحقيقة تدور بين الطرفين الروسي والغربي، وتحديداً أميركا، وفقاً لما يتم من دعم علني سياسي وعسكري مباشر؛ لكن الأطراف العظمى تحاول الابتعاد عن المواجهة العسكرية المباشرة قدر الإمكان لتفادي حصول حرب عالمية ثالثة، كما صرّح بذلك الرئيس الأميركي جو بايدن، عندما قال إن الأمر سيكون بمثابة حرب عالمية إذا بدأ الأميركيون والروس بتبادل إطلاق النار.

وبعد مرور عام على حربٍ حصدت أرواح عشرات الآلاف وقوّضت أمن أوروبا، حذّر الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، ينس ستولتنبرغ، من أن على حلف شمال الأطلسي (ناتو) أن يكون مستعداً لحقبة جديدة من المواجهة مع روسيا قد يطول أمدها. وقال ستولتنبرغ: "يريد الرئيس بوتين أوروبا مختلفة. يريد أوروبا يسيطر فيها على جيرانه ويقرّر فيها ما يمكن للدول القيام به." وأضاف: "يجب أن نستعد للأمد الطويل؛ قد يستمر ذلك لسنوات عديدة جداً جداً."

وأشار إلى أن بلدان الحلف الثلاثين ملتزمة أكثر من أي وقت مضى بضمان انتصار أوكرانيا في نهاية المطاف. وأكد: "إذا انتصر الرئيس بوتين في أوكرانيا، فسيشكّل ذلك مأساة بالنسبة للأوكرانيين. لكن الأمر سيكون خطيراً بالنسبة لنا جميعاً، لأن الرسالة ستكون حينذاك له ولغيره من القادة "الاستبداديين" أن استخدام القوّة العسكرية سيمكّنهم من تحقيق أهدافهم."*

https://www.rfi.fr/en/international-news/20230216-we-knew-nato-chief-looks-back-at-russia-s-ukraine-invasion

بالمقابل، أدان سكرتير مجلس الأمن الروسي، نيكولاي باتروشيف، محاولات الغرب تدمير روسيا، والذي كان يكذب طوال عشرات السنين باعتبار روسيا شريكة له. وهذا ما تؤكده الطريقة التي رفضت بها الحكومات الغربية الشركات التي أرادت التعاون مع روسيا.

على مرّ السنين، قدّم القادة الغربيون وعودًا شفهية، أو وقّعوا وثائق مختلفة لتطوير الشراكة مع روسيا. مع ذلك، وكما أظهرت التصريحات الأخيرة للقادة الغربيين، فقد تمّ خداعنا عمداً، سعياً وراء أهدافهم الأنانية فقط. لم يفوا بالاتفاقات التي تم التوصل إليها.

Патрушев: Запад десятки лет мечтает развалить Россию

https://ura.news/news/1052626876

لقد أدخلت الحرب أوروبا في أخطر أزمة تشهدها منذ الحرب العالمية الثانية، ودفعت الدول المنضوية في حلف شمال الأطلسي لإدخال أكبر تغييرات على أنظمتها ومعدّاتها الدفاعية منذ انهيار الاتحاد السوفياتي.

المواجهة الروسية مع الغرب

في حقيقة الأمر، إن الحرب الروسية– الأوكرانية الحالية هي مواجهة مباشرة بين الغرب وروسيا، بكلّ ما تحمله المواجهة العسكرية من معنى. ولا يمكن تصوّر أن استراتيجية الأمن الروسي لم تضع نصب أعينها أنه بعد التدخل العسكري في أوكرانيا سيظل الغرب، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، مكتوف الأيدي؛ كما أن أوكرانيا أيضاً وضعت في اعتبارها أن الغرب سوف يقدّم المساعدة اللازمة، وخاصة حلف الناتو والقوى الكبرى.

تخلّت "كييف" عن نهج التفاوض مع روسيا، سواء بفعل الضغوط الغربية، أو لإدراك القيادة الأوكرانية أنها لا تستطيع القبول بالحد الأدنى من المطالب الروسية، وقرّرت المضي في مقاومة الهجوم الروسي. وما إن تيقّنت القوى الغربية من أن الأوكرانيين عازمون على مواصلة الحرب، حتى بدأت الولايات المتحدة، وحلفاؤها الأوروبيون في الناتو، بتنظيم إمدادات دعم استراتيجي عسكري لأوكرانيا.

وقد بلغت قيمة المساعدات الغربية العسكرية لأوكرانيا عشرات مليارات الدولارات؛ وليس ثمّة مؤشر على أن العواصم الغربية وضعت سقفًا لهذه المساعدات. أي بمعنى أن الغرب بات ينظر إلى الحرب الأوكرانية باعتبارها ساحة إنهاك وإضعاف لروسيا.

وبالأرقام، فقد حصلت أوكرانيا، منذ انطلاق العملية العسكرية الروسية، على مساعدات عسكرية ومالية من أكثر من 20 دولة و4 منظمات دولية، إضافة إلى مؤتمرات المانحين. وبلغ الحجم الإجمالي للمساعدات نحو 150.8 مليار دولار، أي ما يزيد على حجم الميزانية الأوكرانية (55.5 مليار دولار في عام 2022) بمقدار 2.7 مرّة؛ ووصلت قيمة المساعدات العسكرية إلى 48.5 مليار دولار، فيما تقدّر المساعدات المالية والإنسانية بـ 102.2 مليار دولار.

أكبر مانحي المساعدات لأوكرانيا وقيمة مساعداتهم:

-الاتحاد الأوروبي: 43.2 مليار دولار.

-الولايات المتحدة الأميركية:40.4 مليار دولار(أكثر من نصفها عبارة عن مساعدات عسكرية، ما يجعل واشنطن أكبر مزوّد الأسلحة للجيش الأوكراني).

-البنك الدولي:18 مليار دولار.

-مؤتمرات المانحين في مختلف الدول الأوروبية:11.2 مليار دولار إجمالاً.

-ألمانيا:5.7 مليار دولار.

-بريطانيا:5.4 مليار دولار.

-الأمم المتحدة:4.3 مليار دولار.

-كندا: 3.4 مليار دولار.

-بولندا: 3 مليارات دولار.

-صندوق النقد الدولي 2.7 مليار دولار.

-جمهورية التشيك:2.1 مليار دولار.

-فرنسا: 1.5 مليار دولار.

-النرويج واليابان: 1.4 مليار دولار من كل واحدة منهما.

-السويد: 1.2 مليار دولار.

وقد بلغ إجمالي حجم المساعدات من الدول الأخرى: 5.8 مليار دولار.*

https://tass.ru/infographics/9719*

من جهة أخرى، يلفت الكاتب في موقع "سبايكد"، تيم بلاك، النظر إلى وجود تناقضات وعدم تجانس في سياسات حلف الناتو. وهو كتب أوّلاً عن "توسيع هجومي" لحلف أطلسيّ طبيعته "دفاعيّة". ومن جهة ثانية، كرّر الحلف رغبته بمنح أوكرانيا عضويته، لكنّه امتنع عن تقديم "خطة عمل العضوية". لقد أبقى الناتو أبوابه مغلقة ومفتوحة في آن، كما شرح "بلاك". وبكلمات معبّرة ومكثّفة المعاني، تابع: "المفارقة قاتمة. كلّما توسّع حلف الناتو، وكلّما زاد تهديد روسيا، أصبح الأمن (الذي يوفّره) الناتو أكثر جاذبية لأوكرانيا؛ وفي الوقت نفسه، كلّما زاد توسّع الناتو، وكلّما زاد تهديد روسيا، بدت عضوية أوكرانيا أقلّ جاذبيّة للناتو".

تستبعد واشنطن حتى الآن تزويد أوكرانيا بطائرات أف-16، من تصنيع شركة لوكهيد مارتن، وهي واحدة من أكثر المقاتلات انتشاراً في العالم، وتمتلكها العديد من الدول الأوروبية؛ لكن هولندا لا تستبعد منح" كييف" بعض طائراتها من طراز أف-16، على أن تعوّضها بمقاتلات أف-35.

ويبدو أن شركاء آخرين بصدد تغيير موقفهم. فبعد استبعاد تسليم طائرات يوروفايتر تايفون وأف-35 في كانون الثاني/يناير، وعد رئيس الحكومة البريطانية بتدريب طيّارين أوكرانيين "وفقاً لمعايير الناتو"؛ وطلب ريشي سوناك من الجيش دراسة إمكانية تسليم طائرات، لكنّه نبّه إلى أن ذلك لا يمكن أن يحصل إلاّ "على المدى الطويل".

وبحسب مجلة "بوليتيكو" الأميركية، فإن البنتاغون يدرس أيضاً إمكان تزويد "كييف" بصواريخ يصل مداها إلى 300 كيلومتر، من منظومة "إم جي إم- أتاكمز".

وقد دخل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على الخط، عندما لم يستبعد إرسال منظومة "القبّة الحديدية" إلى "كييف"، لمواجهة البعد الإيراني في هذه الحرب. وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة بنسلفانيا، ستيف سيمبالا، ومساعد وزير الدفاع الأميركي السابق، لورنس كورب، في مقال مشترك لهما بمجلة "ذا ناشيونال إنترست" الأميركية، إن أوكرانيا ذاهبة إلى التصعيد، سواء بحصولها على دبابات أو من دونها.

ولفتت وكالة " تاس" الروسية إلى أن حجم المساعدات العسكرية الغربية لأوكرانيا تخطّى أكثر من 150 مليار دولار أميركي، الثلث منها ذهب كمساعدات إنسانية وغيرها(48.5 مليار دولار)؛ وقد ارتفع بما يقارب مرّتين منذ بدء الحرب، بعد أن كانت المساعدات تعادل في العام 2022 55.5 مليار دولار؛ مشيرة إلى أن حجم المساعدات العسكرية لكييف بلغ بالفعل 94.9٪ من الإنفاق الدفاعي لروسيا في العام الماضي (51.1 مليار دولار).*

https://tass.ru/ekonomika/16772611

ومن جهتها، زوّدت الولايات المتحدة القوات المسلّحة الأوكرانية بصواريخ ستينغر FIM-92، وبطاريات مدفعية متطورة (هيرماس)؛ وكذلك فعلت هولندا وألمانيا وليتوانيا، بينما زوّدت بولندا أوكرانيا بصواريخ بيورون، وزوّدت المملكة المتحدة "كييف" بصواريخ ستارستريك للدفاع الجوي

المحمولة على الكتف. كما أرسلت الولايات المتحدة إلى "كييف" أكثر من 2000 صاروخ مضاد للدبابات من طراز FGM-148 Javelin. وقدّمت إستونيا أيضاً هذا النظام للجيش الأوكراني؛ بينما أرسلت المملكة المتحدة إلى جبهة القتال أكثر من 4000 من الجيل التالي من الأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات. بينما قدّمت فرنسا والسويد سلاح AT-4 المضاد للدبابات *

*PM announces major new military support package for Ukraine: 24 March 2022, retrieved from: https://www.gov.uk/government/news/pm-announces-major-new-military-support-package-for-ukraine-24-march-2022

بدورها، كشفت صحيفة "وول ستريت جورنال" أن الحزمة الجديدة من المساعدات العسكرية الأميركية لأوكرانيا تتضمن "القنابل الذكية" بعيدة المدى لأوّل مرّة؛ وأشارت الصحيفة إلى أن هذه القنابل الصغيرة القطر تُثبّت على الصواريخ ويجري توجيهها بدقّة فائقة، ويمكن إطلاقها براجمات الصواريخ من قبيل نظام هيمارس.

القنبلة الذكيّة لأوكرانيا

ذخائر الهجوم المباشر المشترك، والمعروفة اختصاراً باسم جدام(JDAM) ، هي حزمة منخفضة التكلفة، صنعتها شركة بوينغ. وتتكوّن هذه الحزمة من عدة أجهزة توجيه، تثبّت على القنابل غير الموجّهة أو «القنابل الغبيّة»، وتحوّلها إلى ذخائر موجّهة "ذكيّة" تعمل في جميع الأحوال الجوية.

وتسترشد القنابل المجهّزة بجدام(JDAM) بواسطة نظم متكاملة للتوجيه، مثل نظام التوجيه بالقصور الذاتي، إلى جانب مستقبِل لنظام تحديد المواقع العالمي (GPS) ، ما يمنحها مدى يصل إلى 15 ميلاً بحرياً (28 كلم)؛ وتتراوح زنة القنابل المجهّزة بجدام(JDAM) ، من 500 رطل (227 كلغ) إلى 2,000 رطل (907 كلغ).

عندما تركّب حزمة جدام على قنبلة، فهذا يعطي القنبلة مسمّى جي بي يو (GBU) ، والذي يعني وحدة قنابل موجّهة، ليحلّ محلّ تسمية القنبلة.

وقد أعلن البنتاغون أنه كجزء من حزمة المساعدات العسكرية، سيتم تزويد "كييف" بـ "ذخائر مضادة جويّة دقيقة التوجيه"؛ لكنه لم يحدّد أياً منها. وقالت المتحدثة باسم البنتاغون، كيلي فلين، إن الولايات المتحدة لن تكشف عن تفاصيل حول الذخائر التي يتم إرسالها لأسباب أمنية.*

*https://www.kommersant.ru/doc/5841101/03/02/2023

*US to Send Ukraine Boeing's Ground-Launched, GPS-Guided Bombs

https://www.bloomberg.com/news/articles/2023-02-03/us-to-send-ukraine-boeing-s-ground-launched-gps-guided-bombs?srnd=premium-europe

اعتراف أميركي بخلفية دعم أوكرانيا

كشف وزير الدفاع الأميركي الأسبق، مارك إسبر، أن الشعب الأوكراني في النزاع مع روسيا "ينفّذ الأعمال القذرة" التي لا تريد الولايات المتحدة القيام بها. ولهذا السبب، يجب علينا أن نستمر في دعمهم بكل طريقة ممكنة، سواء كانت ذخيرة أو أسلحة أو معلومات استخباراتية وإلى آخره".

كما عبّر عن قلقه من احتمال وقوع التكنولوجيات الأميركية، بسبب إمدادات الأسلحة إلى أوكرانيا، في أيدي الدول الأخرى. وأوضح: "الشيء الوحيد الذي يثير قلقاً لديّ هو عمّا إذا كنّا نقدّم التكنولوجيات التي يمكن للروس السيطرة عليها ونقلها إلى الصين وإيران. يجب أن نكون حذرين لمنع وقوع التكنولوجيات في أيدي الغير".

https://arabic.rt.com/world/1434650-%D9%88

يقول جينس ألترمان، من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأميركي، إن الاعتقاد السائد بأنه "من السابق لأوانه" القول كيف ستبدو نهاية هذه الحرب التي شهدت العديد من التطورات غير المتوقعة.

وأضاف: "أستطيع أن أتخيّل روسيا ترهق بقية العالم وتعزّز تقدّمها"، أو تشكيل حكومة انتقالية في موسكو تنهي الحرب، أو حتى إقامة "نوع من أنواع الهدنة."

ومع ذلك، بالنسبة إلى ليانا فيكس، من مجلس العلاقات الخارجية، وهي مؤسسة فكرية أميركية، فإن "السيناريو الأكثر ترجيحًا" هو استمرار المعارك المركّزة. وقد تصبح أوكرانيا بعد ذلك "إسرائيل جديدة، ولكن بدون أسلحة نووية".*

*وكالة الأنباء الفرنسية/ 14-02-2023

ويقول الباحث جون ألترمان، من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأميركي، إن الحرب "لا تُظهر بالتأكيد أي علامة على أنها على وشك الانتهاء." ويضيف: "لدى كل جانب شعور بأن الفترة مؤاتية له، وأن إلقاء السلاح الآن سيكون خطأ".

دور الاستخبارات الغربية في الحرب

تؤدّي أجهزة الاستخبارات الغربية دوراً أساسياً في الديناميات السياسية والعسكرية للحرب الروسية – الأوكرانية. لكن هذا الدور برز أيضاً على نحوٍ وقائيٍ مبكرٍ على صعيد التنبّؤ بتلك الحرب، وتهيئة الرأي العام العالمي لها قبل نشوبها في فبراير 2022. فقد استطاعت أجهزة الاستخبارات الأميركية والبريطانية تصدير أفكار لوسائل الإعلام حول الحرب المحتملة في أوكرانيا منذ نوفمبر 2021، من خلال رصد الحشد العسكري الروسي على حدود أوكرانيا والتقييمات المختلفة لتحركات موسكو في زعزعة الاستقرار داخل "كييف".

لقد عززّت واشنطن وحلفاؤها في حلف الناتو من نشر التقارير الاستخباراتية، سواء قبل أو بعد نشوب الحرب الروسية – الأوكرانية، حول قدرات الجيش الروسي وروحه المعنوية، مع التركيز على اتهام موسكو بارتكاب جرائم الحرب في أوكرانيا.*

*https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7907/%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A

وتحقيقاً للتأثير الإيجابي لأجهزة الاستخبارات والمعلومات، هناك ثلاث آليات برزت بصورة كبيرة في خضم المشهد الروسي – الأوكراني، وفي عدّة أزمات وصراعات أخرى عرفها العالم. وفي أثناء الحرب، أصبح جمع معلومات متوافرة عبر الإنترنت والاستخبارات من مصدر مفتوح، أمراً حيوياً.

يمكن للجميع أن يراقب مجموعات تلغرام، وصور الأقمار الاصطناعية، والخرائط والمسوحات، ومجموعات المناقشة عبر الإنترنت، ومقاطع "تيك توك"، للحصول على معلومات، تُراوح بين تحديد الموقع الجغرافي لأهداف محتملة وبين كواليس القرارات السياسية.

لقد وظّفت أجهزة الاستخبارات الغربية عملية نشر المعلومات الاستخباراتية قبيل نشوب الحرب الأوكرانية في فبراير 2022، لتسليط الضوء على التحركات الروسية على الحدود الأوكرانية، واستهدافها نشر الفوضى وتغيير الحكومة في "كييف". تزامن ذلك مع الدبلوماسية المكّوكية والتلويح بفرض عقوبات اقتصادية، والمساعدة الأمنية الغربية لأوكرانيا، وذلك لردع التحركات الروسية إزاء أوكرانيا.

كذلك، تم توظيف المعلومات الاستخباراتية، خاصة من لندن وواشنطن، حول الأنشطة الروسية المتوقعة في أوكرانيا، لتهيئة الرأي العام، وردع موسكو، عبر كشف مخطّطها قبل الحرب. وبرغم أن هذه الجهود لم تنجح في إثناء روسيا عن التدخل العسكري، لكنها دفعت الغرب لدعم أوكرانيا

والضغط على روسيا، وتأهّب حلف الناتو، وتعزيز موقف دولي داعم للتحركات الغربية لدعم أوكرانيا.

كما ركّزت الجهود الاستخباراتية الغربية خلال الحرب على كلٍ من روسيا والصين، إذ انتشرت التقارير بصورة مبكرة، والتي تزعم تجنيد روسيا لمرتزقة أجانب، وتراجع الروح المعنوية العسكرية، ومشكلات التماسك والقيادة والسيطرة في الجيش الروسي. وفيما يتعلق ببكين، قامت إدارة بايدن والشركاء الأوروبيين بإحاطة سرية للاتصالات الإعلامية الموثوقة بمعلومات استخباراتية، حول المشاركة الصينية في التخطيط الروسي قبل التدخل العسكري، وتمّت مشاركتها مع تقييمات حلفاء واشنطن.

بالمثل، قدَّمت أوكرانيا، بدعم بريطاني– أميركي، تقييمات استخباراتية لوسائل الإعلام البريطانية، تزعم أن الصين دعمت روسيا بهجمات إلكترونية واسعة النطاق على الجيش الأوكراني قبل التدخل العسكري. وأحرج هذا الكشف كلاً من روسيا والصين؛ بينما ساعد في تجنّب الانتقادات المحلية والدولية لدعمٍ أكثر حزماً لأوكرانيا والعقوبات ضد روسيا، باعتبارها "عدواناً غربياً".

وللحيلولة دون تكرار ما حدث في شبه جزيرة القرم، بعد انضمامها الى روسيا عبر إجراء استفتاء عام 2014، بادرت واشنطن، عبر المخابرات الأميركية، لتبادل المعلومات الاستخباراتية عن الإجراءات والقدرات والنوايا الروسية في نوفمبر 2021 مع الشركاء الأوروبيين، مما ساهم في مزيد من الضغط على الحلفاء الذين كانوا متردّدين في اتخاذ إجراءات صارمة ضد روسيا، كما حال ألمانيا وفرنسا، اللتين تتّخذان موقفا استراتيجياً مرناً وأقل عدائية تجاه روسيا.*

Diplomacy in the Ukraine *Huw Dylan & Thomas J. Maguire, Secret Intelligence and Public War, Survival Global Politics and Strategy, vol. 64 no. 4, August–September 2022, pp. 33–74.

نقص في الطاقة الأوكرانية

روّجت الحكومة الأوكرانية في الآونة الأخيرة معلومات حول نقص في الغاز الطبيعي في البلاد بمقدار 4 مليارات متر مكعب، وذلك لتمرير الحاجة المزعومة إلى شراء موارد الطاقة من الأسواق الخارجية بمبلغ 188 مليار هريفنا، أي ما يعادل 6 مليارات دولار أميركي .

ومن خلال ترويج هذه المعلومات، تهدف السلطات الأوكرانية للحصول على مساعدة مالية مجّانية، أو قروض من الدول الغربية، لغرض شراء الغاز الطبيعي.

ويرى الخبراء أن استهلاك الغاز الطبيعي في أوكرانيا في فترة الشتاء يقدّر عادة بـ 12–13 مليار مترًا مكعباً؛ وهذه التقديرات واردة في بيان رسمي لنائب رئيس البرلمان الأوكراني، ورئيس اللجنة البرلمانية للطاقة والإسكان والخدمات المجتمعية، ألكسي كوشيرينكو، بشأن تحليل الوضع في مجال الإمداد الوطني للغاز.

وتتّضح حقيقة الوضع في قطاع إمدادات الغاز في أوكرانيا، من خلال مشروعي القانون رقم 7732 ورقم 7732–1، اللذين اعتمدهما البرلمان في 20 سبتمبر/ أيلول الماضي، إذ لم يتم تغطيتهما على نطاق واسع في وسائل الإعلام الأوكرانية. ويسمح هذان القانونان بتصدير الغاز الطبيعي الأوكراني بسعر 1010 دولارات أميركية لكل 1000 متر مكعب، مع العلم أن أسعار السوق للطاقة في الأسواق أكثر من ذلك بكثير.

وتتعارض هذه المبادرات التشريعية بشكل مباشر مع بيان رئيس الوزراء دينيس شميهال، بشأن نقص "الوقود الأزرق" في البلاد بمقدار 4 مليارات متر مكعب. وفي الوقت نفسه، تخطّط NJSC

Naftagaz في أوكرانيا لتوفير الكميّات المفترضة "المفقودة" من موارد الطاقة، على حساب القدرات الإنتاجية لشركتها الفرعية، PJSC Ukrgaz.

ووفقًا للتوقعات، يجب أن يكون إنتاج الشركة هذا العام 16–19 مليار متر مكعب. ومع ذلك، تعكس الوثائق الرسمية للمؤسسة الحكومية أن الكميّات المشار إليها من موارد الطاقة تم شراؤها في أوروبا بسعر السوق.

بالإضافة إلى ذلك، في 14سبتمبر/أيلول 2022، أعلن رئيس الوزراء، شميهال، عن اتفاقية مع شركات أميركية حول نيّة تزويد أوكرانيا بملياري متر مكعب من الغاز خلال الربع الأول من عام 2023، وهو أمر غير مرجّح، نظرًا للمستوى المرتفع لاستهلاك الغاز خلال فصل الشتاء في دول الاتحاد الأوروبي، وعلى خلفية انخفاض إمدادات الطاقة من روسيا؛ فضلاً عن القدرة الإنتاجية المحدودة لمحطات الغاز الطبيعي المسال (البولندية والليتوانية).

في 21 سبتمبر/أيلول 2022، وعقب المفاوضات بين رئيس مجلس الوزراء الأوكراني ورئيس وزراء بريطانيا، اتّفق الطرفان على تخصيص لندن 500 مليون دولار أميركي للغاز كمشتريات من قِبل "كييف".

ووفقًا للخبراء، فإن العمولات قد تصل إلى 30٪ من المبالغ المالية المخصّصة لأوكرانيا من خلال الشراكات الأجنبية، بالإضافة إلى قطاع الطاقة، والتي تستخدمها "كييف" بموجب اتفاقية خلف الكواليس مع الدول الأجنبية والمنظمات المانحة في مجالات أخرى، بما في ذلك تقديم المساعدات العسكرية والإنسانية.

وفي الوقت نفسه، من المهم أن نلاحظ أن قرار الرئيس والكونغرس الأميركي بتحمّل نفقات غير مسبوقة (في أبريل 2022، وافق الكونغرس الأميركي على "قانون 2022 بشأن حماية الديمقراطية الأوكرانية من خلال "Lend–Lease، الذي يسمح لأوكرانيا بتلقّي المعدّات العسكرية والأموال

بموجب إجراء متسارع. وفي مايو/ أيار 2022، وافق الكونغرس الأميركي على تخصيص 39.8 مليار دولار أميركي لصالح دولة أجنبية (أوكرانيا)، والذي تم اعتماده في ظل مستوى قياسي للدين العام الأميركي، وعدد كبير من المشاكل الداخلية الحادة (التضخم المرتفع والضرائب المفرطة..)، ونقص تمويل البرامج الاجتماعية الفيدرالية (Home aidMedicو grands"، وغيرها)، ما يشير إلى أن الإدارة الأميركية تتجاهل مصالح القطاعات الواسعة غير المحمية اجتماعيًا من المواطنين الأميركيين.

فوضى تكتلات

زادت الحرب الروسية – الأوكرانية من حدّة النزاعات والمواجهات، فضلاً عن الاتجاه السياسي للدول لتشكيل كتل تتمحور حول واشنطن وبيجينغ .

يقول جوزيب بوريل، منسّق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي: "لقد تحوّلنا إلى عالم غير منظّم ومتعدّد الأقطاب، وكل شيء فيه سلاح: الطاقة والبيانات والبنية التحتية والهجرة... الجغرافيا السياسية هي المصطلح الأساسي؛ كل شيء جيوسياسي."

وفي السياق، فقد تحوّلت آسيا الوسطى والقوقاز والبلقان وأفريقيا والمحيط الهندي والمحيط الهادئ إلى ساحات معركة على النفوذ بين قوى كبرى، مثل الصين والاتحاد الأوروبي وروسيا وتركيا، سواء من خلال تمويل مشاريع البنية التحتية، أو إبرام صفقات في التجارة، أو التعاون العسكري والديبلوماسي.

ومن ثمّ جاءت الحرب في أوكرانيا لتُمعن في زعزعة الأوضاع. يقول بيار رازو، رئيس مركز أبحاث FMES في فرنسا، إن "إعادة التنظيم الجارية في حالة من الفوضى حقيقية، لكنها مؤقتة على الأرجح"؛ ويضيف: "حتماً، ستؤدّي الحرب في النهاية إلى إضعاف روسيا وأوروبا وإرهاقهما، في حين أن المنتصرَين الرئيسيين من هذا الوضع هما الولايات المتحدة والصين".

روسيا والصين.. وتغيير النظام الدولي

تسعى روسيا والصين إلى تغيير النظام العالمي الحالي برمّته؛ أي النظام الذي تقوده الكتلة الأطلسية، سواء بإضعاف الهيمنة الأميركية على الشأن الدولي، أو بتأمين موقع آمن لهما في القرار الدولي؛ في أوكرانيا بصورة خاصة، وفي تايوان بعد ذلك.

لقد وجدت روسيا والصين أن ليس بإمكان أي منهما تأمين مصالح إستراتيجية حيوية، أو تحقيق هدف قومي إستراتيجي، إن صادف هذا التحرك معارضة أميركية. ولكنَّ إحداث تغيير ملموس في بُنية النظام العالمي لا يبدو حتى الآن سهل المنال.

صاغت الصين موقفها من الحرب الروسية – الأوكرانية بما يتماشى مع نهج سياستها الخارجية العامة، وإدراكها القيمة والهدف من التحالفات الدولية. واقتصرت التصريحات العلنية لبكين بشأن الحرب على بضع رسائل رئيسية، تكرّرت ولا تزال منذ اليوم الأول للحرب.

وقد منحت الحرب بعض الفرص الرئيسية للصين، إذ أدّت لإبعاد موسكو عن الغرب، مع تعزيز الأخيرة لعلاقاتها مع بكين، على اعتبار أن روسيا هي الشريك الأصغر للسلطات الصينية. وقد نمت التجارة بين البلدين بنسبة 29.5% في عام 2022، مع تفوّق الميزان التجاري لصالح الصين.

ويرى الباحث في الشؤون الدولية، تشو يوان شي، في مقال له، أن الحرب الروسية– الأوكرانية التي كان لها تأثير سلبي على الاقتصاد العالمي، كان لها جانب إيجابي بالنسبة للصين، إذ تساعد على تعزيز خفض التكلفة النسبية للإنتاج الصناعي، وتعزيز الطلب على السلع الصينية في البلدان الأوروبية والأميركية، وزيادة صادرات بكين إلى السوق العالمية.*

https://www.aljazeera.net/politics/2023/2/20/%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A8%D8%AF%D8%A1%D9%87%D8%A7-%D9%85%D8%A7-%D9%85%D9%83%D8%A7%D8%B3%D8%A8

في المقابل، تأثّرت الواردات الصينية من المنتجات الزراعية الأوكرانية، حيث كانت "كييف" أكبر مصدّر للذرة إلى بكين منذ 2015، وكانت 75% من الذرة المستوردة من قِبل الصين تأتي من أوكرانيا.

تقول أليس إيكمان، محلّلة شؤون آسيا في معهد الاتحاد الأوروبي للدراسات الأمنية، إن "الصين لا تنأى بنفسها، ولكنها عزّزت علاقتها الوثيقة" مع روسيا .والصين لا تقدّم لروسيا مساعدات بحجم تلك التي توفّرها واشنطن لأوكرانيا، لكن "علينا أن ننظر إلى الوقائع: لقد تعزّزت العلاقات الاقتصادية بين الصين وروسيا".

من جهته، كتب فلاديمير سكوسيريف، في صحيفة "نيزافيسيمايا غازيتا" الروسية، مقالاً عن محاولة بكين حل مسألة مستعصية: الحفاظ على صداقتها مع روسيا والتقارب مع الولايات المتحدة وأوروبا.

وأضاف: "لا أعتقد بأن موسكو وبكين ستتوصلان إلى اتفاقات مفتوحة. ستكون (الاتفاقات)، إن وجِدت، غير رسمية. من غير المربح للصينيين تدهور علاقاتهم مع الولايات المتحدة بطريقة استعراضية. كان الموقف الصيني دائمًا يقول بعدم جواز نشوب حرب نووية".

https://www.ng.ru/world/2023-02-22/100_world22022023_1.html

الورقة الصينية لحلّ الأزمة

بعد عام على اندلاع الحرب، دعت الحكومة الصينية، في وثيقة من 12 نقطة نشِرت بتاريخ (24 شباط 2023)، موسكو وكييف إلى استئناف الحوار، وعبّرت عن رفضها للجوء إلى السلاح

النووي بأي حال. وقالت وزارة الخارجية الصينية في وثيقة بعنوان "موقف الصين من التسوية السياسية للأزمة الأوكرانية"، إنّه "ينبغي على جميع الأطراف دعم روسيا وأوكرانيا للتحرّك في الاتّجاه نفسه واستئناف الحوار المباشر بينهما في أسرع وقت ممكن".

ومن أبرز نقاط المبادرة الصينية: احترام سيادة جميع الدول؛ لا يمكن ضمان الأمن الإقليمي من خلال تعزيز أو توسيع الكتل العسكرية؛ لا بدّ من وقف القتال ومنع أزمة أوكرانيا من الخروج عن السيطرة؛ تعزيز خفض التصعيد بشكل تدريجي والوصول إلى وقف شامل ونهائي لإطلاق النار؛ الحوار والتفاوض هما السبيل الوحيد القابل للتطبيق لحلّ أزمة أوكرانيا؛ يجب منع الانتشار النووي وتجنّب أي أزمة نووية؛ لا بدّ من الحفاظ على سلامة محطات الطاقة النووية ومعارضة أي هجمات مسلّحة على منشآت نووية؛ معارضة تطوير واستخدام أسلحة بيولوجية وكيميائية من قِبل أي دولة في ظل أي ظروف؛ ورفض أي عقوبات أحاديّة غير مصرّح بها من قِبل مجلس الأمن.

وقد رفض وانغ ون بين، المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، ادعاءات المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيد برايس، التي قال فيها إن الولايات المتحدة قلقة لأن الصين وروسيا تتشاركان الرؤية نفسها، وقال إن العلاقة الصينية–الروسية مبنيّة على أساس عدم الانحياز وعدم المواجهة وعدم استهداف أي طرف ثالث؛ كما أنها تمثّل عاملاً يُفضي إلى السلام والاستقرار العالميين، ولا يوجد داعٍ للقلق حيالها.

وتابع وانغ: "إن ما يثير القلق حقاً هو الدور المدمّر الذي تلعبه الولايات المتحدة تجاه السلام والاستقرار في العالم."

وحول تقارير بأن إدارة بايدن قد تكشف عن معلومات استخباراتية تُظهر أن الصين تدرس ما إذا كانت ستزوّد روسيا بالأسلحة، أوضح وانغ أن "المعلومات الاستخباراتية" التي تشير إليها الولايات المتحدة هي على الأرجح مطاردة للظلال وتشويه للصين*.

https://arabic.news.cn/20230224/02b4cda11a0841838e4bc52a3adb9925/c.html

https://tvzvezda.ru/news/20232241544-4Rqyp.html

بدورها، رحّبت الخارجية الروسية بالرغبة الصينية الصادقة للإسهام في التسوية في أوكرانيا بالطرق السلمية، وأعربت عن مشاطرة موسكو بكين رؤيتها للتسوية، والالتزام باحترام ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي والإنساني والأمن الشامل، بما لا يعزّز أمن دولة على حساب دولة أخرى، أو فريق من الدول على حساب آخر". وأضافت: "ترى إلى جانب الصين أن أي قيود تُفرض خارج نطاق مجلس الأمن الدولي غير شرعية، وأداة في المنافسة غير المتكافئة والحرب الاقتصادية". وأكدت الخارجية أن "موسكو منفتحة على تحقيق أهداف العملية العسكرية بالوسائل السياسية والدبلوماسية".*

https://mid.ru/ru/foreign_policy/news/1855483/24.02.2023

في معرض تعليقه على الوثيقة التي نشرتها الخارجية الصينية بشأن التسوية السياسية في أوكرانيا، قال الأمين العام للناتو، ينس ستولتنبرغ. "فيما يخص مقترحات الصين: ليس هناك الكثير من الثقة في الصين، لأنها لم تُدن "الغزو" الروسي غير الشرعي لأوكرانيا، ووقّعت اتفاقية شراكة لا محدودة مع روسيا قبل أيام قليلة من "الغزو". وأضاف ستولتنبرغ أن "الناتو يرى مؤشرات على أن الصين تدرس تقديم مساعدة عسكرية لروسيا؛ وقال: "نتابع الصين عن كثب ورصدنا دلائل على أنها تدرس توريد أسلحة لروسيا. سيكون هذا خطأ كبيراً".

https://uk.news.yahoo.com/china-urges-russia-ukraine-resume-040547710.html?guccounte/

24 February 2023

بدوره، علّق الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي على الخطة الصينية، بالقول إن هناك نقاطاً مثل "وحدة الأراضي" و"الأمن النووي"، تتوافق مع "مصالح أوكرانيا والعالم"؛ لكن في نفس الوقت هناك أفكار في الاقتراح الصيني لا يوافق عليها، و"يبدو أن العالم بأسره يختلف معها".

ونقلت وسائل إعلام أوكرانية عن وزير الخارجية الأوكراني، دميتري كوليبا: " هناك عناصر معيّنة نوافق عليها. هناك عنصر واحد على الأقل نختلف عليه، وهو "العقوبات الأحادية"، إذ نعتقد أن العقوبات أداة مهمة"؛ وإن أي حديث عن السلام يجب أن يتضمن العودة إلى حدود عام 1991

https://arabic.rt.com/world/1437885-%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D9%88%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D9%84%D8%A7

دور أوروبي في الحرب الأوكرانية.. والتسوية

بعد مرور عام على الحرب، وعلى بعد أسابيع قليلة من انقضاء فصل الشتاء، تُطرح تساؤلات عمّن انتصر في معركة الطاقة بين روسيا وأوروبا.

كانت أكبر مخاوف الدول الأوروبية، حين قرّرت حظر الغاز الروسي، أن تقع في سيناريو الحاجة للطاقة خلال فصل الشتاء. وبالفعل، فقد وضعت كل الحكومات الأوروبية خطة طوارئ لقطع التيار الكهربائي لبعض الساعات خلال الليل، وإيقاف تدفئة بعض المرافق العمومية، وإطفاء أنوار واجهات المحلات التجارية.

في تقرير للوكالة الدولية للطاقة حول قدرة أوروبا على التخلص نهائياً من الغاز الروسي عام 2023، يظهر أن هناك عاملاً مهماً لبلوغ هذا الهدف، وهو احتمال عودة الطلب الصيني على الغاز الطبيعي المسال لمستوى عام 2021؛ حينها ستعاني القارّة العجوز نقصاً حاداً في الغاز خلال شتاء 2023-2024.*

www.rferl.org/a/russia-europe-energy-showdown-gas-cold-ukraine-war/32204068.html/

A Test Of Endurance: Europe Faces A Chilling Couple Of Years, But Russia Stands To Lose The Energy Showdown

بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي، تمثّل الحرب في الوقت نفسه فرصة لأن يُظهر قدرته على التحرك كجهة فاعلة رئيسية، فضلاً عن خطر أن يؤدّي دور تابع لواشنطن من جديد، وتقوم ما تسمّى" مؤسسة السلام" التابعة للاتحاد الأوروبي بتقديم المساعدات على أنواعها.

تقول الخبيرة الاقتصادية دوماريه: "من الواضح أن هناك كتلتين، واحدة أميركية وأخرى صينية مع وحلفائها وروسيا؛ فهل ستصبح أوروبا كتلة ثالثة أم لا، أم ستتحالف مع الأميركيين؟."

هناك المزيد من دول الاتحاد الأوروبي الأعضاء في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، التي ترى أن لا مستقبل خارج المظلّة الأمنية للولايات المتحدة والناتو؛ ومن ثم يبحث الاتحاد عن مزيد من المجالات لتقليل التبعيات الاستراتيجية، أبعد من الوقود الأحفوري الروسي الذي استغنى عنه إلى حد كبير .

ومع ذلك، سيتطلع الاتحاد الأوروبي إلى شق طريقه لشغل مقعد في أي مفاوضات تُنهي الحرب. وكما يقول المثل: "عليك أن تتغدّاهم قبل أن يتعشّوك."

وفي هذا الصدد، قال الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، لصحيفة "لوموند"، في كانون الأول الماضي: "لا أريد أن يكون الصينيون أو الأتراك فقط هم الذين يتفاوضون بشأن ما سيحدث لاحقاً".

من جهته، قال باتريك بويان، الرئيس التنفيذي لشركة توتال إنرجي، إن عقوبات مثل فرض مجموعة السبع والاتحاد الأوروبي سقفًا على سعر برميل النفط الروسي المصدّر "أنهت السوق العالمية" في ما يتعلق بالوقود الأحفوري .

وسأل: "ما الذي ستعنيه فكرة سعر عالمي للنفط بمجرّد أن نقرّر فرض سقوف، بمجرّد أن يتمكن المشتريان الرئيسيان: الصين والهند (اللذان لا يطبّقان العقوبات) من الشراء من الروس بسعر مختلف؟ هذا شيء جديد حقًا، وسنختبره في عام 2023."

وأوردت الأنباء إلى أن الرئيس الأمريكي جو بايدن وقّع على ميزانية الدفاع لعام 2023 ، وهي بلغت رقماً قياسياً تجاوز 858 مليار دولار. فيما أشارت المملكة المتحدة إلى أن المساعدة الأمريكية لأوكرانيا تستنزف أوروبا ، وتُفقد فرصة توريد النفط من الاتحاد الروسي*.

https://ura.news/news/1052617240

تهديدات روسية نووية

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمام قادة الدفاع في موسكو، أن بلاده سترفع الاستعداد القتالي لـ"ثالوثها النووي"، بعد أن حذّر قبل ذلك من الخطر المتزايد لنشوب حرب نووية في سياق التوتّر بين روسيا والغرب، على خلفية الحرب في أوكرانيا.

وتعهّد بوتين بتطوير أسلحة فرط صوتية "لا مثيل لها على مستوى العالم"، ضمن خطة لتعزيز الأسلحة الإستراتيجية، مشيراً في هذا الإطار إلى أن طرازين من الصواريخ "سارمات" (الذي يطلق عليه الشيطان 2) و"تسيركون"، سيدخلان الخدمة قريباً.

وقبل ذلك، أكد الرئيس الروسي أن موسكو قد تضيف لعقيدتها العسكرية إمكانية توجيه الضربة النووية الوقائية الأولى لنزع سلاح خصم لها.*

Послание Президента Федеральному Собранию

http://www.kremlin.ru/events/president/news/70565/ 2023/2/21

والثالوث النووي هو مصطلح يُقصد به 3 وسائل إطلاق تملكها معظم القوى النووية، ويمكن من خلالها شن ضربات نووية، استباقية كانت أم رداً على هجوم، من البر والبحر والجو، وتحديداً بواسطة الصواريخ الباليستية والغوّاصات والقاذفات.

ووفق تقارير غربية، فإن روسيا، التي ورثت ترسانتها النووية من الاتحاد السوفياتي، تمتلك 5 آلاف و977 سلاحاً نووياً، بعضها إستراتيجي وبعضها تكتيكي، وبينها نحو ألفي سلاح نووي تكتيكي، حسب الاستخبارات الأميركية.

ووفقاً للمركز الأميركي للحد من انتشار الأسلحة النووية (Center for Arms Control and Non-Proliferation)، فإن 1588 سلاحاً نووياً روسياً في وضعية انتشار حالياً.

ويضم الرأس النووي الإستراتيجي حمولة تفجيرية تتراوح بين 500 و800 كيلوطن، ومداه أطول من التكتيكي الذي تتراوح حمولته التفجيرية بين 10 و100 كيلوطن، وكل كيلوطن يساوي ألف طن من مادة "تي إن تي" المتفجرة.

وتتفوّق روسيا على الولايات المتحدة بنحو 500 رأس نووي؛ ويملك البَلَدان 90% من مجمل الأسلحة النووية في العالم.

وفي عام 2019، توقّعت دراسة لجامعة "برينستون (Princeton University) " الأميركية وتناولتها منظمة "آي كان (ICAN) "المناهضة للأسلحة النووية، أنه في حال نشوب حرب نووية بين روسيا وأميركا، سيُقتل 34 مليوناً ويُصاب 57 مليوناً في الساعات الأولى من المواجهة.

https://www.aljazeera.net/politics/2022/12/29/%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB

إتفاقية "ستارت" مع وقف التنفيذ

أخيراً، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، عن تعليق العمل بمعاهدة "نيو ستارت" للحدّ من الأسلحة والإستراتيجية، الموقّعة مع الولايات المتحدة؛ واتّهم بوتين الغرب، في خطابه السنوي للأمّة، باستخدام النزاع في أوكرانيا لـ"القضاء" على روسيا، قائلاً إن روسيا تواجه اليوم خطراً وجودياً؛ ومن المستحيل هزيمتها في أرض المعركة، وستتعامل "بشكل مناسب" تجاه تحويل الصراع إلى مواجهة عالمية.

ولفت بوتين إلى أن الغرب هو من بدأ الحرب، وأن الدول الغربية، بقيادة الولايات المتحدة، تسعى "لسلطة غير محدودة" في الشؤون الدولية، في حين أن روسيا حاولت وتحاول إيقافها، وأن وعود وكلمات القادة الغربيين كانت مجرّد ذرائع لكسب الوقت لإعداد أوكرانيا للمواجهة؛ في حين كانت روسيا منفتحة ومستعدة للحوار وتسعى لضمانات أمنية للجميع، بمساواة وعدل*.

http://www.kremlin.ru/events/president/news/70565/ 2023/2/21

كذلك، قالت وزارة الخارجية الروسية في بيان لها: "لوحظ بشكل خاص أنه لتهدئة الوضع يتعيّن على واشنطن اتخاذ خطوات نحو سحب قواتها وعتادها التابع لحلف شمال الأطلسي، ووقف نشاطاتها المعادية لروسيا."

كما أشارت الخارجية الروسية إلى أن شحنات الأسلحة الأميركية إلى أوكرانيا "تُثبت بوضوح زيف تأكيدات الجانب الأميركي بأن الولايات المتحدة ليست طرفاً في النزاع".

ودعت موسكو واشنطن إلى "تقديم توضيحات بشأن انفجارات خطَّيَ الغاز نورد ستريم 1 و2، وعدم التدخل في التحقيق الموضوعي لتحديد المسؤولين" عنها.

وفي السياق، نشر الصحفي الأمريكي الشهير، سيمور هيرش، في الـ 8 من فبراير ، تحقيقاً صحفياً في حادثة تفجير خطوط أنابيب "السيل الشمالي"، التي وقعت في الـ 26 من سبتمر 2022، يستند إلى معلومات استخبارية، قال إنه حصل عليها من أحد المتورّطين بشكل مباشر في الإعداد لعملية التفجير.

وأشار هيرش في تحقيقه، إلى أنه تم زرع عبوات ناسفة تحت خطوط أنابيب "السيل الشمالي"، من قِبل الولايات المتحدة، تحت غطاء تدريبات BALTOPS العسكرية، بدعم من المتخصصين النرويجيين، الذين قاموا بتفجيرها بعد 3 أشهر.

بدوره، صادق البرلمان الروسي على تعليق مشاركة روسيا في معاهدة الحد من الأسلحة الهجومية الإستراتيجية ("ستارت-3")، وذلك بعد يوم فقط على إعلان الرئيس الروسي في رسالته السنوية إلى الجمعية الفدرالية بمجلسيها:الدوما (النواب) والاتحاد (الشيوخ)، عن تعليق مشاركة البلاد في المعاهدة، من دون الانسحاب منها.

https://www.kommersant.ru/doc/5841019?utm_campaign=push&utm_source=kommersant

من جهته، قلّل العقيد المتقاعد، يوري كنوتوف، من أهمية تعليق روسيا مشاركتها في "ستارت-3"، متوقعاً أن تلتزم موسكو بالقيود الخاصة بالحدّ الأقصى لعدد الرؤوس الحربية ووسائل حملها.

وقال كنوتوف في حديث لإذاعة "راديو 1" الروسية:"لا يلعب هذا التصريح دوراً، نظراً لقيام الغرب بكلّ ما بوسعه لدفع روسيا لاستخدام السلاح النووي التكتيكي، ويتعمد إثارة الوضع ويدفعنا إلى ذلك. نحن من جانبنا نتعامل مع ذلك باتزان وعقل سليم إلى حد كبير."

وأوضح أن تعليق مشاركة روسيا في معاهدة "ستارت" يعني أن الولايات المتحدة وروسيا ستكفّان عن تبادل المعلومات حول مواقع مرابطة القوات النووية، ولن يسمح الجانب الروسي بدخول وفود التفتيش الأميركية إلى أراضي الدولة.

ويعود تاريخ معاهدة "ستارت-3" إلى إبريل/ نيسان 2010، حين وقّعها الرئيسان السابقان، الروسي دميتري مدفيديف، والأميركي باراك أوباما، وسط تحسنٍ ملحوظ لم يدم طويلاً في العلاقات بين بلديهما. ودخلت الاتفاقية حيّز التنفيذ بمدى زمني يمتد 10 أعوام وينتهي في 5 شباط 2021؛ لكن تم تمديد الاتفاقية إلى الخامس من شباط في العام 2026.

بدوره، وصف الرئيس الأميركي، جو بايدن، قرار موسكو تعليق العمل بمعاهدة "ستارت -3"، بـ "الخطأ الكبير"، مشدّداً في الوقت نفسه على عدم وجود أيّ مؤشر إلى أنّ موسكو تعتزم استخدام السلاح الذرّي.

/www.reuters.com/world/biden-says-russia-will-never-defeat-ukraine-after-kremlin-suspends-nuclear- February 22, 2023

بايدن في "كييف"

في سيناريو مشابه لما يجري في أفلام الإثارة الأميركية، وصل الرئيس الأميركي جو بايدن إلى العاصمة الأوكرانية كييف. وتنقّل بايدن عدة مرات، ما بين قطارات وسيارات دفع رباعي طائرات، حتى وصل كييف.. لكن كل ذلك جرى بعلم الروس!

ثمّة مَنْ ينظر إلى زيارة بايدن على أنها محض «شكليّة»، وكذلك الوعود التي أغدِقت للرئيس الأوكراني زيلينسكي خلالها، من قَبيل أن الولايات المتحدة «ستقف إلى جانبكم مهما طال الأمر»، باعتبارها هي الأخرى غير واقعية. ويعزّز هذا الاستنتاج ما سُرِّب عبر وسائل الإعلام الأميركية من حالة تململ في صفوف الإدارة نفسها، وفي أوساط خصومها الجمهوريين، فضلاً عن المعسكر الغربي برمّته، إزاء الدعم اللامحدود لأوكرانيا، وإمكانية استمراره إلى ما لا نهاية، واحتمال استفادة روسيا من حرب الاستنزاف، في مقابل «تعظيم» بعض وسائل الإعلام الغربية زيارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، الخاطفة والبالغة السريّة، لكييف، ووصْفها بـ«غير المسبوقة»، و«الصفعة الموجّهة إلى روسيا»، والتي تلتْها زيارته للعاصمة البولندية وارسو. إلّا أن بعض «التسريبات»

التي سبقت الزيارتَين ناقضت هذه التوصيات، ومعها تصريحات بايدن، من أن «كييف أقوى من أيّ وقت مضى»، أو أن «الناتو لن ينقسم ولن يتعب»، أو أن "الدعم الأميركي للحليفة الأوكرانية سيستمرّ مهما تطلّب الأمر".

وإذا كان بايدن كرّر، من كييف، ما سبق أن ردّده في غير مناسبة، من أن بلاده «ستقف إلى جانب أوكرانيا مهما طال الأمر»، إلّا أن «مسؤولاً كبيراً» في إدراته، قال لصحيفة «واشنطن بوست»، متوجّهاً إلى القادة الأوكرانيين: «سنستمرّ في محاولة إقناعهم بأنّنا لا نستطيع فعل أيّ شيء وكلّ شيء إلى الأبد»، لأنه «من وجهة نظر الإدارة، سيكون من الصعب الاستمرار في الحصول على نفس المستوى من الدعم الأمني والمساعدة الاقتصادية من الكونغرس ذي الغالبية الجمهورية مقارنة بالكونغرس السابق». حتى إن أحد مستشاري بايدن، أعرب، لـ«بوليتيكو»، عن قلقه من أن «بعض المسؤولين في الإدارة سيكونون سعداء باستخدام الكونغرس كذريعة لوقف المساعدت العسكرية، وإجبار كييف على تقليص أهدافها العسكرية»، أو «إجبارها على إبرام اتفاق ما».

لقد دفعت خطوة بايدن بالكثير من الأسئلة إلى الواجهة، ولا سيما تلك المتعلّقة بـ"الهدف النهائي" للحرب؛ وإن كان تفسير التقاعس في تحديد أهداف نهائية والإعلان عنها بوضوح، هو أن «حرب الاستنزاف» هي الاستراتيجية الوحيدة التي تنتهجها واشنطن في الوقت الحالي»، وب«سبب عدم وجود رؤية موحّدة وواضحة حول كيفية إنهائها».

وحول زيارة الرئيس الأميركي بايدن إلى كييف، أشار الصحافي في العلاقات الدولية والشأن الأميركي في مدوّنة Moon of Alabama ، سيرغي دوخانوف، إلى أن الرئيس الأميركي جاء إلى العاصمة الأوكرانية من أجل استكمال مشروعه في تدمير روسيا عبر الحرب بالوكالة، وأنه بحسب وسائل الإعلام الأميركية، فإن قرار الخروج من الصراع قد اتخذ، وأن الحل البديل إما باستعمال السلاح النووي، أو التخلّي عن الأحلام الغربية بالهيمنة والسيطرة على العالم.

https://www.pravda.ru/world/1804140-voina_proigrana/

العقيدة النووية الروسية

كان من الواضح، منذ تصاعد التوتر بين روسيا والغرب في عام 2014، أن لدى موسكو عقيدة نووية جديدة تسمح باستخدام السلاح النووي، حتى في مواجهة الحرب التقليدية؛ وهو ما يمكن تفصيله على النحو الآتي:

تنص الاستراتيجية العسكرية الروسية الصادرة في عامي 2014 و2020، أن الاتحاد الروسي يحتفظ بالحق في استخدام الأسلحة النووية رداً على استخدامها أو غيرها من أسلحة الدمار الشامل ضدّه أو ضدّ حلفائه، وكذلك في حالة حدوث عدوان على الاتحاد الروسي باستخدام أسلحة تقليدية، وذلك عندما يكون وجود الدولة ذاته موضع التهديد.

وفي يونيو 2015، رأى نائب وزير الدفاع الأمريكي آنذاك، روبرت وورك، ونائب رئيس هيئة الأركان المشتركة حينها، الأدميرال جيمس وينيفيلد، أن العقيدة العسكرية الروسية هذه تتضمن ما أطلق عليه البعض استراتيجية "التصعيد لوقف التصعيد(Escalate to Deescalate) "، وهي استراتيجية تسعى إلى وقف صراع عسكري تقليدي من خلال التهديد بالاستخدام المحدود للسلاح النووي التكتيكي.

ورداً على سؤال عمّا إذا كانت روسيا ستستبعد توجيه ضربة نووية تكتيكية استباقية لأوكرانيا، أكد ألكسندر غروشكو، نائب وزير الخارجية الروسي، في مطلع مايو 2022، أن القرار بشأن الاستخدام المُحتمل للأسلحة النووية منصوص عليه بوضوح في العقيدة العسكرية الروسية ، وهو ما يعني أن موسكو جادّة في استخدام أسلحتها، إذا ما تم تجاوز أحد خطوطها الحمراء المعلنة سابقاً .

من جهته، أكد دميتري مدفيديف، نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي، في 22 سبتمبر 2022، بعد يوم واحد من خطاب بوتين، أن الأقاليم الجديدة المنضمّة إلى روسيا سوف يتم الدفاع عنها باستخدام أي سلاح روسي، بما في ذلك الأسلحة الاستراتيجية، والأسلحة التي تستخدم مبادئ جديدة، في إشارة إلى الصواريخ الفرط صوتية، القادرة على حمل رؤوس نووية. وأضاف أن روسيا اختارت طريقها، وليس هناك طريق للعودة، أي التراجع عن الخيار النووي .

التلويح الروسي بالنووي

تتمثل أهداف روسيا في التلويح باستخدام السلاح النووي في هذا التوقيت، في تحقيق عدد من الأهداف، والتي يمكن تفصيلها كما يلي:

– الرد على التصعيد الأميركي:جاءت تصريحات بوتين عقب تمكّن الجيش الأوكراني من شن هجوم مضاد على طول الجبهة ضد مناطق سيطرة الجيش الروسي في أوكرانيا، منذ أواخر شهر أغسطس وحتى مطلع سبتمبر 2022.

–كان هناك إصرار روسي، بعد انتكاسة خاركيف، على التأكيد أن الكرملين لن يتراجع عن تحقيق أهدافه في أوكرانيا؛ وهو ما أكده بوتين للمستشار الألماني، أولاف شولتس، في المكالمة التي جمعت بينهما يوم 13 سبتمبر 2022، والذي طالبه الأخير فيها بإنهاء العملية العسكرية والانسحاب من أوكرانيا .

–هدف الكرملين من التهديد الصريح باستخدام السلاح النووي إلى التأكيد لأوكرانيا والغرب على ضعف الموقف الأميركي، وأنه في حالة تصعيد موسكو للصراع عسكرياً في أوكرانيا، سواء تقليدياً أو نووياً، فإن خيارات واشنطن ستتراجع؛ نظراً لأنها لن تكون على استعداد للدخول في حرب نووية ضد موسكو من أجل الدفاع عن أوكرانيا .

تورّط أميركي متزايد في الحرب

مع اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا، أعلنت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، أمام الانتقادات التي وجّهت لها بعدم التدخل لدعم أوكرانيا عسكرياً، أن واشنطن لن تتورط في هذه الحرب بشكل مباشر، حتى لا تقع حرب نووية. ومع استمرار الحرب، لم يحدث ما يكشف عن تغيّر في موقف الإدارة الأميركية، وهو ما يمكن تفصيله ضمن ما يأتي:

–أكد الرئيس بايدن، في بداية الحرب الروسية – الأوكرانية، أن الولايات المتحدة لن تنشر قوات في أوكرانيا بعد الهجوم الروسي عليها، وذلك بهدف منع تصعيد المواجهة مع روسيا إلى حرب نووية .

–حذّر الرئيس بايدن، في 17 أغسطس 2022، روسيا من استخدام أسلحة نووية تكتيكية أو كيمياوية في الحرب الأوكرانية، قائلاً، خلال مقابلة مع شبكة "سي بي إس نيوز" الأمريكية، إن مثل هذا الإجراء "سيغيّر وجه الحرب بصورة لم تحدث منذ الحرب العالمية الثانية". وأكد بايدن أنه سينصح بوتين بألاّ يستخدم أسلحة الدمار الشامل في أوكرانيا، وإنْ أحجم عن بيان العواقب التي ستترتّب على تجاوز هذا الخط، مُكتفياً بالتأكيد أنهم "سيصبحون منبوذين في العالم أكثر من أي وقت مضى. وبالاستناد إلى مدى ما يفعلونه سيُحدّد الرد. "

والأمر الثاني يتعلق بالتحذيرات الغامضة التي أطلقها بايدن لردع بوتين عن الخيار النووي، والتي من الواضح أنها لم تكن ذات فاعلية تُذكر، حيث إن التهديد بعواقب غير محدّدة لا يخيف روسيا، نظراً لامتلاكها عدداً من الأسلحة النووية الاستراتيجية موازٍ لما تمتلكه الولايات المتحدة. أما فيما يتعلق بالأسلحة النووية التكتيكية، فإن موسكو تتفوّق على واشنطن بنحو عشرة أضعاف؛ أي أن حسابات التصعيد العسكري لن تكون حتماً في صالح واشنطن. ومن جهة أخرى، فإن الولايات المتحدة تدرك جيداً أنه لا يمكن التصعيد مع روسيا بأسلحة نووية تكتيكية من دون أن يتطور هذا

الأمر إلى حرب نووية شاملة، باستخدام الأسلحة النووية الاستراتيجية، وهو خيار أعلنت واشنطن منذ بداية الحرب استبعاده وتفاديه .

-لا يجب إغفال أن روسيا، وكذلك الصين، تتفوّق على الولايات المتحدة في إنتاج الأسلحة الفرط صوتية. وفي حين أن موسكو استخدمت هذه النوعية من الأسلحة في الحرب الأوكرانية، فإن واشنطن لا تزال تُجري تجارب عليها. وإذا أخذنا في الاعتبار أن واشنطن لا تمتلك أي منظومة دفاعية للتعامل مع هذه النوعية من الصواريخ، بل إن راداراتها تعجز عن رصدها أو رؤيتها، يتضح أن الولايات المتحدة لا تمتلك فعلياً خياراً عسكرياً على الطاولة لتهديد روسيا .

-على الرغم من تحاشي واشنطن الإعلان عن أي موقف واضح، فإن صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية نقلت، في 22 سبتمبر/أيلول 2022، عن مسؤول رفيع في الإدارة الأمريكية، أن الولايات المتحدة كانت تُرسل تحذيرات إلى القيادة الروسية عبر قنوات خاصة، عن التداعيات الخطيرة التي ستترتب على استخدام الأسلحة النووية، وأن تهديدات واشنطن كانت غامضة حول "تداعيات الضربة النووية الروسية"، في إطار اتّباعها استراتيجية "الغموض الاستراتيجي"، وأن هذه الرسالة لم تأت بعد تهديدات بوتين الأخيرة، بل عبر الاتصالات التي كانت مستمرة على مدار الأشهر الأخيرة .

وقد يكون الهدف من مثل هذه التصريحات، استيعاب إحجام واشنطن عن التهديد بأي إجراء ضد موسكو بشكل علني، خاصةً أن تهديدات الغرب العملية اقتصرت على تحريك المجتمع الدولي ضد روسيا؛ وهي السياسة التي أخفق الغرب فيها، حتى الآن، إذ بات من الواضح أن الدول غير الغربية لا تشاطره رؤيته للصراع ضد روسيا*.

https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7652/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AF%D8%B9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%B9%D9%8A%D

من جهته، اعتبر المحلّل السياسي الأكاديمي، لوي سي يان، في حوار مع مجلة "كلوبال تايمز"، أن روسيا تمكنت من تحقيق أهدافها في العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا، وأنها تثبّت خطوط دفاعاتها في المناطق التي سيطرت عليها في المناطق الشرقية؛ وأضاف: لولا الدعم الغربي لأوكرانيا، لكانت القوات الأوكرانية انهارت في فترة زمنية قصيرة. وأشار إلى أنه في حال تدهورت الأمور العسكرية نحو الأسوأ، فسيكون أول من يدفع الثمن بولندا رومانيا، الأعضاء في حلف الناتو؛ وفي مثل هذه الحالة، ستواجه الولايات المتحدة "معضلة حقيقية" في اتخاذ القرارات الاستراتيجية. كما أوضح الخبير أنه إذا تصاعد الصراع، فإن التأثير السلبي للأزمة في أوكرانيا على العالم بأسره "سيكون أكثر خطورة بمئة مرّة من الأعمال العسكرية التي بدأت في 24 فبراير من العام الماضي".

أيضاً، بدون توريد الأسلحة الغربية، وبشكل مكثّف وسريع ، لن تستمر القوات الأوكرانية لأكثر من شهر في خوض المعارك العسكرية. لكن من السابق لأوانه الحديث عن تحقيق أهداف نزع السلاح، بعد تطوّر المعارك على هذا النحو؛ وهذا ما أشار إليه البروفيسور في أكاديمية العلوم العسكرية، فاديم كوزولين.*

https://aif.ru/politics/world/kitayskiy_ekspert_zayavil_chto_rf_dostigla_strategicheskih_celey_na_ukraine?utm_sourc

الكاتب السياسي ألكسندر سافيلييف، أشار بدوره إلى أنه مع دخول الصراع مع الغرب مرحلة حادّة، فإنه يجب على روسيا الاعتماد على نفسها فقط، حيث يعزّز اعتقاده معلّقاً: "لم تُعرب أي من الدول أو القوى أو المنظمات الكبرى عن دعمٍ لا غبار عليه للعملية العسكرية في أوكرانيا؛

ناهيك عن تقديم المساعدة العسكرية أو الإنسانية للجانب الروسي."؛ ويفسّر ذلك بـ"الخوف" من الولايات المتحدة وحالة عدم اليقين تجاه سيناريوهات تطور الصراع بين روسيا والغرب، والتي لا تُلقي بظلالها على وسائل الإعلام فقط، بل على الدوائر الحاكمة في معظم تلك البلدان، بحسب تعبيره.

على أي حال، يمكن أن يكون عام 2023 نقطة تحوّل في هذا الصراع، مع اقتراب موعد الانتخابات التشريعية في أوكرانيا، والمقرّر إجراؤها في تشرين الأول المقبل، والانتخابات الرئاسية الأميركية في العام 2024.

إن الدعم الأميركي الضروري في هذه الحرب مضمون هذا العام؛ لكن التصويت في الكونغرس على برنامج مساعدات جديد هو أمر غير مؤكد أكثر فأكثر، كما ترى ليانا فيكس.

ومن الدروس الرئيسية المستخلصة من حرب أوكرانيا، الدور الأساسي لمخزونات الأسلحة والذخائر. فالنزاع استهلك كميات هائلة منها، ما يتطلب تشكيل مخزونات كبيرة جداً وضمان تجديدها المستمر.

يؤكد الخبير في الشؤون الروسية، رولاند بيجاموف، أن "ميزان الربح والخسارة" للحرب في أوكرانيا دائم الحركة في كلا الاتجاهين. ومن المبكر الحديث عن شكل نهائي له طالما بقيت الحرب مستمرة.

لكنه يوضح أن نتائج العام الأول من الحرب أفرزت توسعاً جيوسياسياً، بما تملكه المناطق التي أصبحت تحت السيطرة الروسية من ثروات هائلة، ستلعب دوراً مهماً في إنعاش الاقتصاد الروسي، وزيادة حجم ثروات روسيا الطبيعية والمعدنية.

ويلفت بيجاموف إلى أن السيطرة على محطة زاباروجيا النووية تُعتبر ورقة إستراتيجية، من شأنها أن تعزّز في المستقبل موقف موسكو التفاوضي، حتى في حال قدوم قيادة سياسية جديدة في أوكرانيا تكون مختلفة في توجهاتها السياسية نحو روسيا ومستقبل العلاقة معها*.

فهيم الصوراني/ https://www.aljazeera.net/politics/2023/2/22/%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D9%81%D9%8A

خاتمة

تراهن روسيا على إيقاع خسائر فادحة ومطّردة بالأوكرانيين، إلى الحد الذي يصبح من الصعب عليهم تحقيق أي مكاسب جزئية، والاستمرار في المقاومة. ولكن روسيا تراهن أيضًا على أن تُفضي الضغوط الاقتصادية إلى انهيار وحدة حلف الناتو، وانقسام الأوروبيين على أنفسهم، وتراجع كبارهم، سيما ألمانيا وفرنسا، عمَّا تصفه موسكو بالانصياع للسياسة الأميركية. وفي المقابل، يراهن الغرب على أن الخسائر المتزايدة في ساحة الحرب، والعقوبات المالية والاقتصادية، ستُضعف نظام بوتين، وتقوّض قدرات روسيا على مواصلة الحرب في المدى المتوسط.

كما تفرض القوى الغربية ضغوطًا مستمرة لمنع الصين من توفير دعم ملموس لروسيا، اقتصاديًّا وتقنيًّا وعسكريًّا؛ وتسعى إلى إغلاق أبواب دول الصف الثاني ودول العالم الثالث أمام روسيا. كما تبذل الولايات المتحدة جهدًا مستمرًّا من أجل الحفاظ على وحدة الناتو، وإقناع دول أوبك بضخ مزيد من النفط إلى السوق، ومساعدة أوروبا على تعويض مصادر الطاقة الروسية، وإقناع الحكومات الأوروبية بأن روسيا باتت تمثّل خطرًا إستراتيجيًّا على مستقبل القارّة واستقرارها. وفي الوقت نفسه، تحاول الولايات المتحدة بناء خطوط اتصال وعلاقات متنامية مع دول القوقاز ووسط آسيا السوفياتية السابقة.